ثانياً: الإيمان بالقدر:

تعريف القدر لغة:

قال ابن فارس: «القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلَغ الشيء وكُنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدْرُهُ كذا؛ أي: مبلغه. ... والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القَدَرُ أيضا».

وتعريف القدر شرعا:

هو الإيمان بأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بعلم الله الأزلي، وكتابته السابقة ومشيئته لما وقع، وخلقه له، خيرا أو شرّا، حلواً أو مرّا. وقد فسّره زيد بن أسلم وأحمد بن حنبل رحمهما الله بأن القدر هو: «قدرة الله عَجَّلَ».

حكم الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به، وقد دلّت الأدلة من القرآن والسنة على ذلك.

حقيقة الإيمان بالقدر:

هي الإيمان بخلق الله تعالى لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون.

أدلة الإيمان بالقدر:

- قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} سورة القمر آية (٤٩)
- وقال تعالى: { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا} سورة الأحزاب آية (٣٨)
- وقال النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام عندما سأله عن الإيمان: **"أن تؤمن بالله تعالى لكل شيء، وقدرته على وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، شيء، وتؤمن بالقدر خيره، وشره"**.
- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **"كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قالَ: وَعَرْشُهُ على المَاءِ"**.

- وعن عمران بن حصين ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ"**.
- وعن طاوس ρ أنه قال: أدركتُ ناسًا من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ يقولون: كلُّ شيءٍ بقدرٍ. قال: وسمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **"كلُّ شيءٍ بقدَرٍ حتَّى العجْزُ، والكيْسُ، أو الكيْسُ والعجْزُ"**.
- وعن علي به عن النبي ﷺ قال: **"لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بشهاد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر كله"**.

أقوال أهل العلم:

- قال ابن عباس: (القدر: نظام التوحيد، فمن وحّد الله تعالى وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحّد الله تعالى وكذب بالقدر، فإن تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد).
- وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن القدر؟ فقال: «ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر».
- وقال مالك بن أنس رحمه الله: (ما أضلّ من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} لكفى به حجة).

مراتب القدر:

دلت النصوص الشرعية على أنه لا يصح الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بأربع مراتب:

- **المرتبة الأولى**: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، وعلمه محيط بهم وبكل شأن من شؤونهم والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}، وقوله ﷻ: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}.

- **المرتبة الثانية**: الإيمان بأن الله لك ﷻ كتب مقادير الخلائق، وأنه تعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنّة، فمن ذلك:

- قوله تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}.
- وقوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.
- وعن علي ﷺ أنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: **"ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة"**، قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: **"من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة"**، فقال: **"اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة"**، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾.

- **المرتبة الثالثة:** الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، والأدلة على هذه المرتبة من كتاب الله لك كثيرة، منها قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}، وقوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}.

- **المرتبة الرابعة:** الإيمان بأن الله خالق كل شيء، فما من شيء في الوجود إلا والله ﷻ خالقه وموجده، سواء في ذلك الذوات والأعيان والمعاني والأفعال، فلا يخرج شيء في الوجود من أن يكون مخلوقا لله تعالى، وهذا ما دلت عليه النصوص العديدة في القرآن والسنّة وكلام السلف الصالح، ومن ذلك:
  - قوله تعالى: {ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} وقوله تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} فهذا العموم في النصوص لا يخرج منه شيء في الوجود فكل شيء هو خالقه وكل شيء هو ربه.
  - ومن السنّة حديث حذيفة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **"إن الله يصنع كل صانع وصنعته"**، وتلا بعضهم عند ذلك: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}.

فهذه المراتب الأربع التي لا يصح إيمان أحد بالقدر ما لم يؤمن بها، ومن أنكر واحدة منها فهو خارج عن مذهب أهل السّنّة والجماعة؛ فإن أنكر العلم والكتابة فقد كفر كما سبق كلام أهل العلم في ذلك، ومن أنكر المشيئة وخلق الأعمال فقد ابتدع وضل.

- **حكم الخوض في القدر:**

قال الشيخ ابن باز رحمه الله بعد أن بين أن الخوض في القدر إنما يكون وفق السّنّة: (وعلى كل مسلم أن يؤمن بالقدر وأن يحذر الخوض في ذلك بغير علم، كما خاض المبتدعة فضلُّوا، وإنما الواجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر وأن يسلم الله بذلك، ويعلم بأن الله قدر الأشياء وعلمها وأحصاها، وأن العبد له إرادة وله مشيئة وله اختيار لكنه لا يخرج بذلك عن قدرة الله تعالى).

- **معنى قول بعض العلماء: «القدر سر الله»:**

المقصود بقول أهل العلم «القدر سر الله ﷻ» أن ما قدره الله ﷻ على العباد من هداية وضلال وغنى وفقر وصحة ومرض وحياة وموت وبلاء وعافية؛ كل ذلك لله ﷻ فيه علم وإرادة وحكمة، قد يبدو لنا منها شيء ويخفى علينا منها أشياء، فمن رغب وحاول فهم مسوغات ذلك والحكمة منه فإنه سيتيه ويتحير ولا يصل فيها إلى غاية محمودة بل قد يوصله ذلك إلى الضلال والانحراف عن الدين والإيمان، فأسلم شيء له في ذلك هو التسليم والانقياد وعدم البحث والتنقير، وعلى هذا جاء كلام أهل العلم.

قال الطحاوي رحمه الله: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه : {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}، فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن ردّ حكم الكتاب، كان من الكافرين).

قال ابن أبي العز في الشرح: (أصل القدر سر الله في خلقه، وهو كونه أوجد وأفنى، وأفقر وأغني، وأمات وأحيا، وأضل وهدى).

وقال الشيخ صالح الفوزان: (ولا يجوز للمسلم أن يدخل في تفاصيل القدر ويفتح على نفسه باب الشكوك والأوهام، بل يكفيه أن يؤمن بالقدر كما أخبر الله تعالى وكما أخبر رسوله ﷺ أن كل شيء بقضاء الله وقدره، ولا يدخل في التفاصيل والأسئلة: لماذا كذا ولماذا كذا؛ لأنه لن يصل إلى نتيجة؛ لأن الأمر كما يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «القدر سر الله»؛ سر لا يعلمه إلا الله تعالى. فالواجب علينا: أن نؤمن به، ولا ندخل في تفاصيله، بل نكتفي بالإيمان به على ما جاء في الدليل من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ).

الفرق بين القضاء والقدر:

قال الخطابي: (والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر، والقضاء معناه الخلق كقوله ﷻ: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}؛ أي خلقهن.

ومنهم من قلب ذلك، فقد نقل ابن حجر عن الكرماني أنه قال : (المراد بالقدر : حكم الله، وقالوا -أي العلماء -: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله).

آثار الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثار عديدة ، نذكر منها:

١-أن الإيمان بالقدر وفق ما أمر الله لك ووفق ما بيّنه رسول الله ﷺ أن يحقق للمسلم إيمانه بالله وبربوبيته وتدبيره لخلقه وأن الأمور كلها بيده.

٢-إذا علم المسلم ذلك وآمن به وعلم مع ذلك عظيم رحمة الله بخلقه، مع جوده وكرمه وغناه عن خلقه ومحبته لهدايتهم ومحبته سبحانه لنجاتهم وفوزهم، كل ذلك يغرس في نفس المؤمن الثقة بما عند الله ﷻ أكثر من الثقة بما في يده، وأنّ نظر الله ﷻ لعبده خير من نظره لنفسه.

٣-أن الإيمان بالقدر يدفع للتوكل على الله ﷻ، ومن توكل على الله فهو كافيه وهو حسبه.

٤-أن الإيمان بالقدر يدفع المسلم إلى العمل والجد في طلب ما ينفعه، لهذا قال ﷺ: "**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل**".

٥-أن الإيمان بالقدر وأن ما قدر له سيأتيه يحقق للمسلم الرضا، فلا يندفع وراء المطلوب اندفاع الشره، ولا ييأس من الحصول على المطلوب ما دام أنه يسلك في سبيل الحصول عليه طريقا مرضيّا لله ﷻ.

٦-أن الإيمان بالقدر يقوي قلب المؤمن ويهبه إقدامها من غير تهور؛ لأنه يعلم أن أجله ورزقه مكتوب ليس له منه بد.

٧-أن الإيمان بالقدر له أثر عظيم في تخفيف أثر المصيبة على المسلم؛ لأنه يعلم أن ما أصابه لن يخطئه وأن كل ذلك من الله ﷻ، فإذا صبر حصل له أجر الصابرين الذي ذكره الله ﷻ في قوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}. كما أنه إذا أصابته نعمة علم أنها من عند الله فلا يبطر ولا يختال، بل يشكر الله لك حتي يزيده، كما قال تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}.

المخالفون لأهل السنة في باب القدر:

خالف في القدر طائفتان من أهل الأهواء والبدع، كل منهما على طرفي نقيض:

- **الطائفة الأولى:** القدرية، وهم على مرتبتين:
  - **أحدهما:** القدرية الغلاة، نفاة العلم والكتابة، الذين ظهروا في آخر زمن الصحابة، وهؤلاء كفّرهم أئمة السلف؛ لإنكارهم العلم.
  - **الثاني:** القدرية النفاة، وهم المعتزلة ومن وافقهم، الذين نفوا الخلق والمشيئة عن الله تعالى، وأثبتوا للعباد كامل القدرة والمشيئة.
- **الطائفة الثانية:** الجبرية، وهم الجهمية، ومن وافقهم، قابلوا القدرية النفاة، فنفوا عن العباد القدرة والاختيار والمشيئة، وقالوا : إن الله أجبر العباد على المعاصي، وأضافوا الأفعال كلها خيرها وشرها إلى الله تعالى.

ومذهبهما باطل بنص القرآن والسّنة والإجماع:

فالقرآن الكريم أثبت لله تعالى المشيئة التامة، والقدرة النافذة، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الله خالق أفعال العباد، وخالق حركاتهم وسكناتهم، كما أثبت للعباد مشيئة وقدرة تامة مؤثرة في حصول المقدور، لكنها لا تخرج عن قدرة الله تعالى وخلقه ومشيئته .

قال تعالى : {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}، وقال تعالى: {والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، وقال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز"**.

وعن حذيفة ﷺ قال: "إن الله خلق كل صانع وصنعته، إن الله خلق صانع الخزم وصنعته".

وأمثال ذلك مما فيه إبطال مذهب القدرية النفاة.

ومما يبطل مذهب الجبرية : قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ}، وقوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}، وقوله تعالى:{نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۞ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ}.

وأمثال ذلك مما يدل على أن للعباد مشيئة وقدرة، لكنها لا تخرج عن قدرة الله تعالى.

وأما من السنّة فقوله لأشج بن عبد القيس: **"إن فيك خلتين يحبهما الله** : **الحلم والأناة.** قال : يا رسول الله أنا أتخلّق بهما، أم الله جبلني عليهما؟ قال : **بل الله جبلك عليهما"** قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والثوري، والزبيدي، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم نهوا أن يقال: إن الله جبر العباد، وقالوا: إن هذا بدعة في الشرع، وهو مفهمٌ للمعنى الفاسد. قال الأوزاعي وغيره: إن السُّنّة جاءت بجبلٍ، ولم تأت بجبرٍ).

أقسام الكتابة أو أنواع التقديرات:

قد دلت النصوص الشرعية على أن كتابة القدر على نوعين: عامة وخاصة، وأن الخاصة تتعدد مرات عديدة وتفصيل ذلك على النحو التالي:

- **أولاً: العامة:** وهي كتابة المقادير كلها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض:

جاءت الأدلة الشرعية الكثيرة تدل على أن الله لك قد كتب المقادير كلها ابتداء في اللوح المحفوظ عندما خلق الله لك القلم قبل خلق السماوات والأرض، ومن الأدلة على ذلك:

- **من الكتاب:**
  - قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}، قال ابن جرير رحمه الله في الآية: ({ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ } يقول تعالى ذكره: إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما بر كائن إلى يوم القيامة).
- **ومن السُّنّة:**
  - حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه قال: **"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"**.
  - قال النووي رحمه الله: (قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير، فإن ذلك أزلي لا أول له"، وقوله: «**وعرشه على الماء**»؛ أي: قبل خلق السماوات والأرض والله أعلم).
  - وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه: سمعت رسول الله؟ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**».

- **ثانيا: الكتابة الخاصة:**

كتب الله عز وجل من تلك الكتابة الأولى كتابات خاصة مأخوذة من الكتابة الأولى، قال ابن القيم بعد أن ذكر التقادير المتعددة: «وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق»، وقد دلت النصوص على أربعة منها:

١- الكتابة قبل خلق آدم عليه السلام بأربعين سنة:

كتب الله ﷻ على بني آدم كتابة خاصة وذلك قبل خلق أبينا آدم بأربعين سنة، دل على ذلك حديث محاجة آدم وموسى، فعن أبي هريرة ﷺ انه قال : قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقرّبك نجيّاً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق، قال موسى: بأربعين عاما، قال آدم: فهل وجدت فيها: وعصى آدم ربه فغوى، قال: نعم، قال : أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟**» قال رسول الله ﷺ: «**فحج آدم موسى**».

فالحديث صريح بأن هذا التقدير وهذه الكتابة بعد الكتابة الأولى التي في اللوح المحفوظ ولا حاجة للنص عليها لو لم تكن لاحقة للكتابة الأولى.

٢- كتابة أعمال الإنسان وهو في بطن أمه:

جاءت أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ منها حديث ابن مسعود ﷺ انه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة**».

٣- الكتابة الحولية:

وهي أن الله عز وجل يكتب أعمال السنة كاملة في كل ليلة قدر من السنة، دل على ذلك قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}، قال ابن جرير رحمه الله: هي ليلة القدر، يقضي فيها أمر السنة كلها من يموت، ومن يولد، ومن يعز، ومن يذل، وسائر أمور السنة.

وروي بسنده عن ربيعة بن كلثوم، قال: كنت عند الحسن، فقال له رجل: يا أبا سعيد، ليلة القدر في كل رمضان؟ قال: إي والله، إنها لفي كل رمضان، وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها.

وروي عن مجاهد أنه قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت، يقدر فيها المعايش والمصائب كلها.

وقال ابن كثير: «وقوله: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} أي: في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها. وهكذا روي عن ابن عمر، وأبي مالك، ومجاهد، والضحاك، وغير واحد من السلف».

٤ – نسخ المقادير من قبل الحفظة من اللوح المحفوظ، وهو التقدير اليومي.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: «التقدير اليومي وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدّرت لها فيما سبق».

قد وكل الله ﷻ حفظة على بني آدم يكتبون أعمالهم وقد وردت أدلة تدل على أن الحفظة تنسخ أعمال بني آدم من اللوح المحفوظ وتطابقها على أفعالهم فيجدونها متطابقة، قال تعالى: {هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما خلق الله تعالى القلم فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين. قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول؛ بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر، فقال: اقرؤوا إن شئتم:** {هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} **فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ} قال: "الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم، فإنما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب". وفي رواية عنه أنه قال في الآية: "كتب الله أعمال بني آدم وما هم عاملون إلى يوم القيامة. قال: والملائكة يستنسخون ما يعمل بنو آدم يوماً بيوم فذلك قوله: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}".